



انعكاسات دعم الفاشية وانهارها على المدارس الإيطالية في ليبيا 1945-1922

The Rise and Fall of Fascism and Its Impact on Italian Schools in Libya, 1922–1945

د. سالم الصغير امحمد محمد اصنان

Dr. Salem Alsagheer Amhmmid

قسم التاريخ والآثار/ كلية الآداب/ جامعة سرت/ ليبيا

salemassgir@su.esu.ly

ربيعة خلف الله ابوبكر العرم

Rabia Khalaf Allah Abu Bakr Al-Aram

قسم التاريخ كلية الآداب جامعة سبها

rab.alorum@sebha.edu.ly

الملخص

تتناول هذه الدراسة واقع المدارس الإيطالية في ليبيا فترة السيطرة الفاشية، مع التركيز على التطورات التاريخية لها وصولاً إلى مرحلة الحرب العالمية الثانية، وما صاحبها من تحول ليبيا إلى مسرح للعمليات العسكرية وانتقال السلطة إلى الإدارة الاستعمارية الجديدة البريطانية، والفرنسية وأثر سياساتهما على المدارس الإيطالية، وتأتي أهمية الدراسة في تسليط الضوء على مرحلة تاريخية حافلة بالتغيرات السياسية والعسكرية في ليبيا، واستكشاف أثر التحولات الدراماتيكية الناتجة عن الحرب العالمية الثانية، وتغير القوى الاستعمارية على المدارس الإيطالية في البلاد، ومن أسباب اختيار الموضوع الحاجة إلى رصد المصير التاريخي للمدارس الإيطالية أثناء وعقب انتهاء النفوذ الفاشي، وهزيمته ومن ثم دخول الإدارتين البريطانية والفرنسية، ومن أهداف البحث تسليط الضوء على هذه المدارس تنفيذها لسياسة الطليعة، ودراسة الآثار المترتبة على اندلاع الحرب العالمية الثانية وانتقال رعى المعارك العسكرية إلى الأراضي الليبية، وتتلخص إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس كيف أثّرت سياسات الطليعة الفاشية على واقع المدارس الإيطالية في ليبيا؟ وما هي الانعكاسات الناجمة عن اندلاع الحرب العالمية الثانية؟ واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي لتتبع تطورها، إلى جانب المنهج المقارن لرصد التحولات الجذرية التي طرأت على هذه المدارس قبل وبعد انتقال السيطرة إلى الإدارتين البريطانية والفرنسية، وكشفت الدراسة أنّ المدارس الإيطالية في ليبيا لم تكن مجرد مؤسسات تعليمية، بل أداة سياسية وأيديولوجية مُوجّهة لتطبيق سياسة الطليعة وطمس الهوية العربية والإسلامية للمجتمع الليبي، وأظهرت الدراسة أهم نتيجة وهي أنّ السلطات الإيطالية أعطت أولوية لدعمها إلى أنّ أقل دورها عند انتهاء الحرب العالمية الثانية.

Abstract;



This paper looks at the condition of Italian schools in Libya under Fascist rule, tracing their development up through the Second World War, when Libya turned into a battleground and power passed into the hands of new British and French colonial administrations whose policies then reshaped the fate of those schools. The topic matters because it brings into focus a period thick with political and military upheaval in Libya, and because it lets us trace how the dramatic changes brought on by the war, and the shift from one set of colonial rulers to another, played out for Italy's schools in the country. Part of what makes the subject worth pursuing is the need to follow what became of these schools during and after the collapse of Fascist influence and its ultimate defeat, and after British and French administrations moved in. The paper sets out to examine how these schools carried out Italy's policy of "Italianization," and to weigh the effects that followed once the war reached Libyan soil. Its central question is straightforward: how did Fascist Italianization policy shape Italian schools in Libya, and what did the outbreak of the Second World War mean for them? The study draws on the descriptive-analytical historical method to follow this development, together with a comparative approach that sets the schools before and after the transfer of power to the British and French administrations side by side. What emerges is that these schools were never simply places of education — they served as a political and ideological instrument for carrying out Italianization and for eroding the Arab and Islamic identity of Libyan society. The main finding is that Italian authorities kept these schools a priority right up until the war ended, at which point their role faded away.

استلام الورقة: 2026-07-26	قبول الورقة: 2026-08-18	نشر الورقة: 2026-09-02
الكلمات المفتاحية : الفاشية- المدارس الإيطالية- الحرب العالمية الثانية- بريطانيا- فرنسا..		
Key words; the Fascism, Italian Schools, World War II, Britain, France		

مقدمة

شكل وصول الحزب الفاشي إلى السلطة في إيطاليا عام 1922 نقطة تحول جوهري في السياسة الاستعمارية تجاه ليبيا، فقد ارتبط المشروع الفاشي بفكرة إيطاليا الكبرى التي جعلت من ليبيا الشاطئ الرابع لإيطاليا، واعتبرت التعليم أداة رئيسية لتحقيق ذلك، وفي هذه الفترة شهدت ليبيا توسعاً كبيراً في إنشاء المدارس الإيطالية، رافقها زيادة ملحوظة في الإنفاق عليها، ووصفت هذه المدارس في الأوساط الثقافية الإيطالية بأنها النواة الصلبة لغزو ليبيا ثقافياً واجتماعياً، وظل هذا النشاط قائماً حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج الإيطاليين من ليبيا عام 1943، وتكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها تكشف عن أحد أبرز أدوات الاستعمار غير العسكرية.





فبالتعليـم سعت إيطاليا الفاشية إلى نشر لغتها وثقافتها وإعادة تشكيل هوية الأجيال الليبية، كما أنّ الفترة من 1922 إلى 1939 تمثّل ذروة التدخّل الإيطالي في الشأن التعليمي، ونهايتها الفعلية عام 1943 شكّلت هذه النهاية بداية جديدة لمسار المدارس الإيطالية في ليبيا، لذلك فإنّ فهم هذه المرحلة يساعد على رصد التحولات التي طرأت على البنية التعليمية، وعلى العلاقة بين السياسة والتعليم في ظل الأنظمة الاستعمارية.

ومن أسباب اختيار الموضوع سد الفجوة البحثية قلّة الدراسات التي تناولت المدارس الإيطالية في الفترة الفاشية تحديداً، وربطها بالتحولات السياسية والعسكرية حتى 1943، وأثر الحرب العالمية الثانية على هذا النوع من المدارس مما يجعل الموضوع إضافة علمية جديدة.

- الوقوف على دور المدارس الإيطالية أداة استعمارية النواة الصلبة للغزو الثقافي، ودراستها لمعرفة كيف استخدم الفاشيون التعليم لنشر اللغة والثقافة الإيطالية وإعادة تشكيل الوعي في ليبيا.

- أهمية المرحلة الزمنية 1945-1922 فترة حكم الفاشية تمثّل ذروة النشاط الاستعماري الإيطالي، وانتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية وخروج إيطاليا من ليبيا، فهي مرحلة حرجة لفهم بدايات وتغيرات جزئية من النظام التعليمي.

- الربط بين السياسة والتعليم الموضوع يوضح العلاقة المباشرة بين الأيديولوجيا الفاشية وسياسات التوسع الاستعماري من جهة، وبين الإنفاق والتوسّع في المدارس من جهة أخرى.

- البُعد الوطني والتاريخي تسليط الضوء على هذه المرحلة يساهم في توثيق جزء من الذاكرة الوطنية الليبية، ويبرز آثار الاستعمار على الهوية والثقافة واللغة.

- رصد التطور الكمي والنوعي للمدارس الإيطالية بتتبع مراحل تطور المدارس الإيطالية في الفترة 1945-1922، وبيان أعدادها وأنواعها وتوزيعها الجغرافي، كشف العلاقة بين السياسة الفاشية والتعليم.

- إبراز كيف استخدم النظام الفاشي التعليم أداة لتحقيق أهدافه الاستعمارية والثقافية في ليبيا، وربط زيادة الإنفاق بالتوسّع المدرسي.

- معرفة الآثار المباشرة لنهاية الحرب عام 1943 في ليبيا على استمرار المدارس الإيطالية، وإغلاقها أو تحولها.

- تقييم الأثر على المجتمع الليبي الوقوف على انعكاسات المدارس الإيطالية على البنية الاجتماعية والثقافية والتعليمية في ليبيا خلال تلك الفترة.

- المشاركة في توثيق الإرث التعليمي الإيطالي وحصر المدارس والمباني والمناهج التي خلفها الاستعمار الإيطالي ودورها في تشكيل جذور النظام التعليمي الليبي الحديث.

ومن أهداف البحث:

- تتبع مسار تطور المدارس الإيطالية في ليبيا والتعرّف على سياساتها التعليمية في العهد الفاشي.

- تسليط الضوء على سياسة الطليقة وآلياتها في الحقل التعليمي.



- دراسة الآثار المترتبة على اندلاع الحرب العالمية الثانية وانتقال رعى العوالم العسكرية إلى الأراضي الليبية.
- تقييم انعكاسات تحول السيطرة إلى بريطانيا وفرنسا على واقع المدارس الإيطالية.
- واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لتتبع مسار تطور المدارس الإيطالية في ليبيا وسياساتها القائمة على الطليعة في العهد الفاشي 1922-1943، وتحليل أثر الحرب العالمية الثانية وانتقال السيطرة إلى الإدارتين البريطانية والفرنسية حتى عام 1945، إلى جانب المنهج المقارن لرصد التحولات التي طرأت على واقع هذه المدارس بين الحقب الاستعمارية المختلفة.
- وجاءت إشكالية البحث على هيئة تساؤلات على النحو الآتي:
- إلى أي مدى انعكست سياسات الطليعة الفاشية على المدارس الإيطالية في ليبيا بين عامي 1922 و1943؟ وكيف أثرت ظروف الحرب العالمية الثانية ونهايتها على انتقال إدارة المدارس للسيطرة البريطانية والفرنسية حتى عام 1945، وصولاً إلى سياساتهما التعليمية في العامين التاليين للحرب؟ كما شملت عدة التساؤلات فرعية:
- ما هي أبرز الأهداف والآليات التي اعتمدها النظام الفاشي لتوظيف المدارس الإيطالية في ترسيخ سياسة الطليعة وطمس الهوية العربية؟
- كيف تطور انتشار المدارس الإيطالية وبنيتها الهيكلية في ليبيا في فترة حكم الفاشية 1922-1943؟
- كيف أثرت التطورات العسكرية وميدان الحرب على الأرض الليبية على سير العملية التعليمية والبنية التحتية للمدارس الإيطالية؟
- ما هو مصير المدارس الإيطالية وطبيعة التغيرات التي طرأت عليها عقب سقوط النفوذ الفاشي وخضوع البلاد للسيطرة البريطانية والفرنسية 1943-1945؟
- وللإجابة عن التساؤلات السابقة قُسمت الدراسة إلى عدة محاور هي:
- السياسة التعليمية الفاشية للمدارس الإيطالية (1922-1939).
- الحرب العالمية الثانية وأثرها على المدارس الإيطالية (1943-1945).
- السياسة التعليمية الفاشية للمدارس الإيطالية (1922-1939):
- يُعدّ موضوع التعليم في ليبيا في الفترة الثانية للاحتلال الإيطالي -الفاشية- من الموضوعات الحيوية التي تسلط الضوء على العلاقة بين السياسة والثقافة وأدواتها التربوية، وقبل الخوض في دراستنا علينا المرور بعجالة حول أوضاع المدارس الإيطالية في الفترة السابقة لدراستنا فقد شهدت ليبيا أواخر العهد العثماني انتشاراً للمدارس الأجنبية، وفي مقدمتها المدارس الإيطالية، في ظل إهمال السلطات العثمانية للشأن التعليمي وعدم مواكبتها للتطورات التربوية الحديثة. ومع بداية الاحتلال الإيطالي عام 1911، انتقلت هذه المدارس من مجرد مؤسسات تعليمية إلى أداة مباشرة من أدوات السياسة الاستعمارية، وسعت الحكومة الإيطالية منذ بداية الاحتلال إلى تفكيك النظام التعليمي العثماني واستبداله بنظام جديد يخدم أهدافها السياسية في المستعمرة. وفي هذا الإطار قرر قسم الشؤون المدنية عقب إعادة فتح المدارس إنشاء قسم إيطالي -عربي في المدرسة الابتدائية الإيطالية للبنين بطرابلس في حي استنبول، واعتمد هذا القسم على أنموذج سكاليريبيتي ودرس وفق مناهج المدرسة الابتدائية الإيطالية مع إضافة مادتي اللغة العربية والقرآن الكريم،



وبعد شهر واحد تم افتتاح قسم مماثل في بنغازي بالمدرسة الابتدائية الإيطالية المحلية، لتمثل بذلك أول دورة تعليمية للعرب في العهد الاستعماري (Di Pasuale, 2003, p31) كذلك قامت الحكومة بتوظيف التعليم لخدمة مشروعها الاستيطاني والثقافي في ليبيا بالتوسع في إنشاء المدارس ذات الطابع الإيطالي، وتوفير كافة متطلبات التعليم للجالية الإيطالية المهاجرة، في حين واجهت هذه المدارس عزوفاً واضحاً من قبل السكان الليبيين العرب.

ومع سياسة الطليانة التي انتهجها الحزب الفاشي عند وصوله للسلطة في أكتوبر 1922 والتي هدفت إلى طمس الهوية العربية والإسلامية، والخروج من الحرب العالمية الأولى دون غنائم، على عكس بريطانيا وفرنسا توجهت الاهتمامات الفاشية العسكرية لليبيا، فاعتبروها الامتداد الطبيعي لإيطاليا، وهدف إلى تأسيس شاطئ رابع لها في ليبيا وإحلال الإيطاليين محل السكان المحليين الليبيين، وايقنت إدارة الاستعمار الإيطالي أن التعليم هو أقصر طريق لنشر الفكر والثقافة الإيطالية بين أبناء الشعب الليبي، فاعتمدت منذ الأيام الأولى للوصول للسلطة على إحداث تغيير في نمط النظام التعليمي لكي تجعله نظاماً تعليمياً يخدم مصالحها الاستعمارية - طليانة كل ما هو عربي- فقد استدعت العديد من الخبراء في مجال التعليم من الدول الاستعمارية ومن هؤلاء الخبراء من شكل عشرات اللجان لوضع استراتيجية مناسبة لتغيير نظم التعليم من أجل تحقيق أهدافها وأطماعها الاستعمارية في ليبيا، (الطرشاني، 2005، ص327) كما قام الحزب الفاشي منذ اليوم الأول توليها السلطة بإلغاء كافة الاتفاقيات مع الليبيين، وكان بهذه الاتفاقيات جوانب تخص التعليم في البلاد، ولم يمر عام على حكمهم حتى تمت السيطرة على المدن الساحلية، واتبع الحزب الفاشي سياسة ممنهجة لإضعاف التعليم الديني الوطني فأغلق عام 1923 الزوايا والكتاتيب والمعاهد الدينية والمدارس الليبية الخاصة، وصادر أوقافها مستثنياً المدارس الابتدائية التي سبقت وصولها للسلطة، وضيق الخناق على توجه الأهالي لإرسال أبنائهم للدراسة في الأزهر بمصر أو الزيتونة بتونس، وفي المقابل ركز الإيطاليون على تأسيس مدارس لنشر الثقافة الإيطالية وجعلوا اللغة الإيطالية لغة التدريس في جميع المواد، ولم يلبث أن أغلقوا المدرسة الإسلامية التي افتتحوها في طرابلس عام 1935.

وأخذت تتوغل للدواخل وكان للحزب الفاشي سياسة موازية للقوة العسكرية وهي استقدام المعمرين الإيطاليين لليبيا، من أجل إحداث تغير ديمغرافي في البلاد. وقامت الحكومة الجديدة بإرسال لجنة إيطالية لدراسة أوضاع التعليم ووضع مخطط يتماشى والعنصرية الإيطالية الجديدة، وكان عدد المدارس الابتدائية الإيطالية بما فيها مدارس البعثات التبشيرية الكاثوليكية في عام الدراسي 1921-1922 اثنان وعشرون مدرسة فقط. (الشيخي، 1972، ص 227. 231)

ونظّم قيام هذه المدارس المرسوم الملكي رقم 472 الصادر في 31 يناير 1924، واقتضت السياسة التعليمية أن يتعلم أبناء الطليان المقيمين في ليبيا اللغة العربية وعادات أهل البلاد، وذلك ليتماشى والأهداف السياسية، وأنّ تعليم اللغة العربية لأبناء الطليان له أهميته حتى لا يظلّون طويلاً يعدّون أنفسهم منعزلين عن المجتمع الذي يعيشون فيه، والهدف من ذلك طليانة الشعب الليبي. (Bollittino ufficiale, 1924, p1) والجدول (1) يوضّح تطور عدد المدارس الإيطالية في ليبيا من العام الدراسي 19121 الى العام الدراسي

1939



أنواع المدارس	1922-1921	1926- 1925	1931 - 1930	1935- 1934	1939- 1938
المدارس الثانوية	1	3	5	8	5
المدارس التجارية والفنية	1	1	2	3	3
المدارس الابتدائية	4	10	24	42	72
المدارس شبه حكومية	4	6	7	5	7
المدارس الابتدائية خاصة	-	-	-	7	6

كان التعليم في فترة الثلاثينات من الاحتلال الإيطالي لليبيا مشبعًا بالفاشية، فقد امتلأت الكتب المقررة بالمبادئ الفاشية بفقرات من أحاديث موسوليني، بل كانت مواد الدراسة ذات صبغة فاشية أيضًا، وكانت تُدرّس قواعد اللغة الإيطالية، وشملت الجغرافيا أساسًا لإيطاليًا ومستعمراتها، مع إعطاء عناية لألمانيا النازية وإسبانيا، وتوضيح لمشروعات إنجلترا وفرنسا الاستعمارية بالمقارنة مع مشروعات إيطاليا، وإثبات أنّ نصيب إيطاليا من المغنم الاستعمارية غير عادل، وأنّه بقوة الدوتشي ستصبح إيطاليا قادرة على تأسيس امبراطورية مترامية الأطراف، كما امتلأت كتب التاريخ بتمجيد روما والفاشية.

وكان على جميع البنين والبنات بين سن ستة إلى واحد وعشرين سنة الانضمام الإجباري إلى منظّمة الشباب الفاشستي في جميع المدارس الإيطالية، التي تزرع في أذهانهم مبادئ الفاشية، وتأسست المنظّمة في ليبيا عام 1925 عقب تأسيسها في إيطاليا مباشرةً، وليصبحوا أعضاء في فروعها، وكان نشاط هذه المنظّمات يشتمل على ما يأتي:

- تدريب الأطفال الإيطاليين تدريبًا خلقيًا وعسكريًا وجسميًا.

- مراقبة فصول الدراسة بالمدارس ونشر الثقافة الفاشية بالتعاون مع السلطات التعليمية.

- تنظيم معسكرات صيفية ومنازل التعمير أو أي رعاية للمرضى مع تقديم مساعدات مادية ومعنوية للأعضاء.

- التدريب على ممارسة القيام بالرحلات وأعمال الكشف والتجوال. (Annual Report of U.N, 1949, p 105).

وإلى جانب ذلك فقد اتخذت الحكومة الفاشية إجراءً مكملًا بإلغاء جميع مؤسسات الكشف وأحلّت محلّها نظام حركة الشباب الفاشستي، وكانت هذه الحركة تُشرف على تدريب الأولاد والبنات تدريبًا عسكريًا، وإقامة مخيمات صيفية وتنظيم الرحلات للطلاب، ولكي لا تجمع السلطات الفاشستية بين العرب والإيطاليين في منظّمة واحدة داخل المدارس الإيطالية قامت سلطات الاحتلال الإيطالي عام 1935 بإنشاء منظّمة الشباب العربي الفاشي، والتي كانت تضم الطّلاب العرب بطريقة إلزامية وتحتمّ عليهم ارتداء ملابس مميزة للفاشست، وكانت تُوزّع عليهم مجانًا نوعًا من التريغيب، كما اتّبعَت وسيلة أخرى لترغيب الطلاب العرب، ذلك أنّ أرسلت إلى إيطاليا عام 1936م مجموعة كبيرة من الطلاب العرب الأعضاء في منظّمة الشباب العربي الفاشي لقضاء بضعة أسابيع في إيطاليا، محاولة لغرس الروح الفاشية في نفوسهم. (قعيّر، 2008، ص125، 126)

وكانت المدارس الإيطالية القائمة في الفترة تتضمن الأنواع الآتية:



- مدارس رياض الأطفال.

- المدارس الابتدائية ذات الخمس سنوات الدراسية.

- المدارس الابتدائية ذات الخمس سنوات الدراسية.

- المدارس الثانوية وتضم أنواع المدارس الآتية:

أ. معهد رياضي باسم معهد دانتي الجري في طرابلس ومصراته وبنغازي.

ب. معهد فني لتعليم الطلاب بعض الحرف في طرابلس وبنغازي ودرنة.

ج. معهد لإعداد معلمي المدارس الابتدائية بمدينة طرابلس.

ويسمح لتلاميذ المدارس الثانوية دخول الجامعات الإيطالية في إيطاليا، كما كانت هذه المدارس تحصل على ميزانية سنوية من السلطات الإيطالية في ليبيا، كما تُزوّد بمكتبة للمعلمين والطلاب، وتنشأ المدارس الإيطالية الثانوية أو الابتدائية أو رياض الأطفال تبعاً للزيادة في عدد الطليان الوافدين على ليبيا، وإدراج أعداد الطلبة بالمدارس الثانوية لكل ثلاث سنوات، وعلى هذا فقد كان عدد التلاميذ بالمدارس الإيطالية في تزايد مستمر حسب ما ورد في الجدول (2). (الشيخي، 1972، ص252)

أنواع المدارس	22/21	23/22	24/23	25/24	26/25	27/26	28/27	29/28	30/29	32/31	33/32
الثانوية	270	-	-	-	342	-	-	-	334	-	-
التعليم المهني للإيطاليين	49	90	104	92	129	121	109	130	128	193	156
رياض الأطفال	124	193	203	253	270	314	299	235	381	420	370
المدارس الابتدائية	663	706	747	747	834	963	102	115	107	151	167
المجموع	836	989	1054	1092	1233	1398	510	480	616	764	693
المجموع الكلي	9665										



وفي الجدول (3) يتضح عدد المدارس الإيطالية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام الدراسي 1939-1940 القائمة في ليبيا

بحوالي 112 مدرسة، ويتضح ازدياد عدد الطلبة في أنحاء البلاد تمشيًا مع السياسة الفاشستية. (الشيخي، 1972، ص 253)

مكان المدرسة	عدد مدارس رياض الأطفال	عدد مدارس الابتدائية	عدد المدارس الثانوية	عدد مدارس التدريب المهني
طرابلس	8	43	3	1
مصراتة	1	29	1	-
بنغازي	1	12	2	1
درنة	1	11	1	-
فزان	-	1	-	-
المجموع	11	93	7	2

مما سبق يتضح أن عدد التلاميذ الطلبة في المدارس الثانوية كبير وتزايد سنة بعد أخرى، وفي مقابل هذا الازدياد قامت الحكومة الإيطالية بإنشاء مدرسة لكل قرية مؤنثة بأدواتها ومعلميها فكان طبيعيًا أن يزيد عدد تلاميذ هذه المدارس ما بين عامي 1936-1939 فوصل إجمالي الدارسين بالمدارس الإيطالية حوالي 32290 طالبًا. (قغير، 2008، ص 126)

وظلت المدارس الإيطالية في ليبيا مزدهرة حتى العام الدراسي 1939 من حيث أعداد الطلاب وانتشارها مدعومة باهتمام متزايد من الحكومة الإيطالية، ورغم إتاحة التعليم للعرب الليبيين إلا أن عزوفهم عنه كان واضحًا لانعدام الثقة لأهدافه الاستعمارية، لذا لجأت إيطاليا لاستقطابهم بفتح مدارس جديدة وتدريب اللغة العربية إلى جانب اللغة الإيطالية فشهد التعليم نموًا ملحوظًا قبيل الحرب العالمية الثانية وهذا ما بيّنته الإحصائية السابقة بالجدول رقم (3) إلا أن هذا النمو توقف بإغلاق جميع المدارس بسبب اندلاع الحرب ما بين عامي 1939-1943 ومع اندلاعها والمشاركة فيها أُعيقَت السياسات التعليمية الفاشية، وتحولت ليبيا إلى ساحة معارك بين الحلفاء والمحور، ففي يونيو 1940 تسبب الخوف في مغادرة المعلمين الإيطاليين البلاد بمن فيهم مدير التعليم، مما أدى إلى شلل العملية التعليمية وإعادة حوالي 15 ألف تلميذ إيطالي إلى إيطاليا، وبقيت مدرسة واحدة مستمرة في الدراسة، ولم تغلق أبوابها مطلقًا هي مدرسة الفنون والصنائع للأطفال العرب الأيتام وقد أسسها أصلًا الأتراك، حيث يتلقى التلاميذ التعليم المدرسي ويتعلمون حرفة، وكان التعليم في العهد الفاشستي في هذه المدرسة مثلما هو في بقية المدارس العربية (جريج، 2005، ص 49) وبعد الاستدلال بما سبق على أن السياسة التعليمية الإيطالية في ليبيا التي كانت تهدف للقضاء على الثقافة العربية وتقديم الثقافة الإيطالية محلها فكان تركيزها على اللغة الإيطالية، وتاريخها، وثقافتها.

الحرب العالمية الثانية وأثرها على المدارس الإيطالية (1943-1945):

بعد طرد الإيطاليين من ليبيا ازداد الوعي بأهمية التعليم فقد ازدادت المطالب بالاهتمام بالمدارس، وتحديث المرافق التعليمية، وعلى



هذا الأساس كانت لبريطانيا نظرتها الخاصة في التعليم بإقليمي طرابلس وبرقه، كما كان لفرنسا نظرتها سياسيتها التعليمية الخاصة لفران.

وقبل يومين من دخول الجيش الثامن البريطاني إلى طرابلس 23/1/1943 أمام هزيمة الإيطالية والألمانية انتهز بعض اليهود والعرب فرصة خلو المباني المدرسية ليعيثوا فيها فساد سواء سرقة محتويات المدارس أو تحطيم ما تقع عليه أيديهم خاصة في المدينة القديمة والمناطق البعيدة عن مركز المدينة، وكانت الحصيلة الأولية لخمس مدارس أصبحت مباني كآنها هياكل فارغة، ولم تقم الإدارة العسكرية البريطانية بتكليف أي ضابط لرعاية التعليم في الأشهر الستة الأولى للاحتلال، ومن نتائج العمليات الحربية ازدياد السلب والتحطيم في المناطق النائية، وأصبحت الممتلكات التعليمية رهينة من يستحوذ عليها أولاً ليحطمها أو لسرقها، ومع سيطرت الإدارة العسكرية البريطانية بكل المرافق السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية انتهج المحتل الجديد شبه السياسة التي كان إيطاليا تنتهجها من قبل، ولم تكن الإدارة العسكرية البريطانية بسيطرتها على إقليمي طرابلس وبرقه تضع الخطط المبنية على أسس علمية، فالارتجالية وتحقيق المصالح الآنية هي التي كانت سائدة، (قعر، 2008، ص 146:147) وعلى الرغم من اندحار إيطاليا في الحرب فإن ليبيا بقيت في حقيقة الأمر مستعمرة من قبل مستعمرين وهما بريطانيا وفرنسا، وتأثر التعليم بالطبع بهذا الوضع وظهرت آثاره واضحة في النظام التعليمي والمناهج الدراسية، وطبقت بريطانيا نهج المستعمر الإيطالي من حيث العمل على طمس الثقافة العربية ولغتها، وقطع جميع الروابط الثقافية التي تؤكد عروبة الليبيين وانتمائهم إلى محيطهم العربي الإسلامي، وتأثرت المدارس الإيطالية من حيث عددها واستقبال طلابها بعد الحرب فنقص عددها، ففي عام 1943 أقفلت المدارس الثانوية وفي نفس العام كان عدد المدارس الابتدائية تقريباً 60 مدرسة وعدد الطلاب بهذه المدارس قرابة 4055 طالباً كما أقفلت مدارس التعليم الخاص. (جريح، 2005، ص 83) وابتدأت الإدارة البريطانية باتخاذ بعض الإجراءات مثل ترميم بعض المباني المدرسية وتمكنت بفضل هذه الإجراءات افتتاح 12 مدرسة تقريباً ببرقة في شهر أبريل 1943 وفي يونيو من نفس العام قامت الحكومة البريطانية باستدعاء فريق من مسؤولي السودان مختلطاً بين البريطانيين والسودانيين تمّ تكليفهم بإعداد تقرير مفصّل حول الوضع القائم في الإقليمين كما قامت بدورات تدريبية للشبان خريجي المدارس الإيطالية (جريدة برقة الجديدة، 1946، ص 2)

وفي نهاية السنة الدراسية 1943 تمّ افتتاح 103 مدرسة منها مدرسة للأطفال الليبيين و53 للأطفال اليهود والإيطاليين، إلا أنّها لم تكن كافية باحتياجات السكان، وعملت الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1944 على إعادة افتتاح المدارس بشكل عام ونخص هنا الإيطالية منها، وكلفتها بضرورة تدريس اللغة العربية بصورة إجبارية، وتركزت غالبية هذه المدارس في طرابلس التي تحوي 23 روضة أطفال، 72 مدرسة ابتدائية، 7 مدارس ثانوية، وتضم برقة مدرستين للأقلية الإيطالية فقط أحدهما للذكور، والأخرى للإناث، وفي شهر أكتوبر أي في بداية السنة الدراسية 1944 تمّ افتتاح 43 مدرسة أخرى منها 19 مدرسة للبنين، بالرغم من الحاجة إلى 30 - 40 مدرسة أخرى إلا أنّ هذا لم يكن ممكناً؛ وذلك لسوء حالة المباني المدرسية، وعدم إمكانية صيانتها بنفس الموارد المالية المخصصة للتعليم، وكذلك عدم وجود المقاعد والطاولات، وعليه تمّ تقديم الفترات المسائية والصباحية إلى جانب وجود 195 مدرساً إيطالياً إلا

أنّ هذا العدد لم يسد عجز المعلمين، وكان من الضروري إيجاد 76 مدرسًا إيطاليًا، وغيرهم حتى تتمكن المدارس من أداء دورها. (Aftita, 1944, p.83)

وأصدر الجنرال "لكليك" بعد احتلال فزان التعميم رقم 1، والذي قضى باستمرار تطبيق النظم واللوائح النافذة من الإدارة الإيطالية، ونظرًا لمغادرة أغلب المسؤولين الإيطاليين للإقليم فإنّ هذا القرار لم يُنفذ عمليًا، إذ إنّ الموظفين المحليين الذين بقوا لم يكونوا ملمين بالخلفيات الإدارية، وانحصر دورهم في تنفيذ الأوامر الصادرة إليهم من رؤسائهم الإيطاليين. ولحل هذا الإشكال استعارت الإدارة الفرنسية الأنظمة الفرنسية المتبعة في جنوب الجزائر وطبقتها على فزان. وبتاريخ 1 سبتمبر 1943، صدر عن لجنة التحرير الوطني الفرنسية قرار بوضع فزان تحت إدارة فرنسا في جنوب الجزائر، تحت مسمى "إقليم فزان - غدامس" (الجراري، 2008، ص109)، وبوضعه تحت إشراف الحاكم الفرنسي بالجزائر، واعتماد الفرنك الجزائري عملة للتداول فيه، كما أدمجت ميزانيته مع مالية الجزائر، وترتب على ذلك اختلاف النظام التعليمي في الإقليم عمدًا كان متبعًا في طرابلس أو برقة، حيث طُبق نظام التعليم الفرنسي السائد في تونس والجزائر، وهدفت السلطات من ذلك إلى تقليص النفوذ الوطني في إقليم فزان، تمهيدًا لفصله عن الوطن الليبي، وإلحاقه بالجزائر وتونس، ونستنتج من هذا التقسيم الإداري الجديد لفزان أنّ الفرنسيين لم يتخذوا أي إجراء واقعي يهدف إلى إشراك الفزانين في إدارة أنفسهم ذاتيًا، وإنما شملت الهيكلية الإدارية للإقليم مع استبعاد غدامس عن باقي ليبيا (منصور، 2015، ص390)

وفي الواقع فإنّه لم يكن هناك تعليم مستقر بفزان؛ لأنّ تاريخ التعليم فيه إمّا هو عبارة عن (مدارس تغلق بعد سنة واحدة من إنشائها لافتقارها إلى المعلمين وعن محاولات مستمرة لإعادة فتحها؛ لأنّ المشكلة الأساسية هي صعوبة العثور على هيئة تدريس أجنبية تستقر في الإقليم مدة كافية للقيام بعمل له صفة الدوام كما لم توجد مدارس لتعليم البنات بداية حكم الإدارة الفرنسية للإقليم (الشيخي، 1972، ص276)

وكان ناظر المعارف من أهل الإقليم، بينما كان المدير الفعلي للمعارف فرنسيًا. وكان في الوقت نفسه ناظرًا للمدرسة، وتعامل كل من ناظر المعارف وناظر المدرسة مع مدرسين يغادرون فزان بعد انقضاء عام دراسي واحد فقط؛ نظرًا لانعزال المكان وخشونة العيش فيه، ورغم ذلك بدأت بعض المدارس تظهر في مدن مثل غدامس، حيث انتظم بالدراسة فيها 105 تلاميذ من سكان المدينة البالغ عددهم 1000 مواطن. كما افتتحت مدرستان داخليتان في دار البيضاء بسوها وبراك. ولم توجد أي مدرسة للبنات، ولم تلتحق أي بنت بمدارس البنين، والواقع أنّ التعليم في فزان كان قليلًا إذا قورن بالتعليم في كل من طرابلس وبرقة؛ وذلك بسبب فقر الإقليم وعدم وجود معلمين من أبنائه، ولذلك ما إنْ توفر المعلمون حتى فُتحت المدارس في فزان (الشيخي، 1972، ص282)

وعلى مستوى الأقاليم الثلاثة كان بالإمكان إيجاد المدرسين الإيطاليين الأقل كفاءة بسهولة، وكمنت المشكلة في إيجاد المدرسين العرب، بالرغم من أنّ المدرسين الذين يعملون الآن تمّ في السابق لتعليم اللغة العربية، ويطلب منهم الآن إعداد المواد الأساسية الأخرى، وتلقى بعض هؤلاء المدرسين تعليمه في جمعية إيطالية، ووصلت في شهر أبريل 1944 مفتشة إنجليزية تتكلم العربية، وفي الفترة



البسيطة التي أقامتها ساعدت على تحسين حال مدارس البنات وكذلك المدرسات الليبنيات اللاتي تمّ تعيينهن من قبل الحكومة الإيطالية سابقاً (Aftita, 1944, p.84)

وبالحاح من الإيطاليين واليهود تمّ إنشاء مدرسة ثانوية، وفعلاً تمّ ذلك فوجد بها 12 فصلاً بها 214 طالباً يتلقون التعليم العالي وفق المنهج الإيطالي، كما أنّ عدد الأطفال الذين يتلقون التعليم الأساسي زاد في العام الدراسي 1944 بحوالي 4889 تلميذاً، ووصل العدد الكلي للطلبة 15,226 طالباً، وزاد عدد الطلبة الليبيين إلى 3140 وعدد الطلبة اليهود 1913 طالباً مقابل نقص عدد التلاميذ الإيطاليين إلى 164 طالباً، ويرجع نقص الطلبة الإيطاليين إلى انتقال عدد منهم إلى التعليم الثانوي في نهاية العام الدراسي 1944، وتدرس الإدارة البريطانية إمكانية فتح بعض المدارس الفرعية للمدارس الثانوية، وبدأ العمل في إنشاء فصول ثانوية في كل من نالوت وزوارة والزواوية لتستوعب نحو 55 تلميذاً سيدرسون منهجاً متقدماً بما في ذلك تعليم اللغة الإنجليزية والإيطالية وهنا يتبيّن أنّ اللغة الإيطالية أصبحت اللغة الثانية في المدارس. (Aftita, 1944, p.84)

كما قامت الحكومة البريطانية بتفتيش على المدارس تمّ ذلك بإعداد وتنفيذ برنامج متكامل أعده مدير التعليم وموظفيه، وكان الغرض من ذلك هو أن يتمكن المعلمين من الاطلاع على نصائح المفتشين وبحث المشاكل التي تعترضهم بغرض التغلب عليها، حيث يُعدّ التفتيش المنظمّ في هذه المراحل الأولية من التعليم له أهميته القصوى. (Salem, 1946, p. 16) وفي عدة مرات كانت الحكومة الإيطالية تدعم بشكل مباشر المدارس الإيطالية حيث ساهمت في إحدى أزمات الكتاب التي كان سببها صعوبة استبدال العملة هناك فساهمت بشراء 500 طن من الكتب بما قيمته نحو مليون ليرة كان عدد التلاميذ الإيطاليين في الماضي 2886 تلميذاً بالمقارنة مع عددهم الحالي وبالع 3152 (Aftita, 1949, p.73)

الجدول (4) إحصائية الإدارة العسكرية البريطانية 1943. 1945. (Aftita, 1944, p.83)						
المعلمون		التلاميذ		المدارس		النوع
1944	1943	1944	1943	1944	1943	
1945	1944	1945	1944	1945	1944	
14	14.	621	94.	9	.1	الثانوي الإيطالية
253	191	3851	4055	118	51	الابتدائية إيطالية
.	.	.	.	.	.	الخاص الإيطالية
-	-	-	-	23	-	رياض الأطفال
267	181	4472	4149	150	52	المجموع
448		8621		150	52	



تشير الإحصائية السابقة بالجدول (4) إلى انعدام المدارس الثانوية في العام الدراسي الأول 1943-1944 من عهد الاحتلال البريطاني، مقابل ظهور مدرسة ثانوية واحدة في العام الدراسي 1944-1945 تضم 14 معلمًا، وفي الجانب الآخر بلغت المدارس الابتدائية الإيطالية نحو 51 مدرسة في العام الأول 1943-1944 بعدد 191 معلمًا و64 مدرسة في العام الدراسي الثاني 1944-1945 بعدد 253 معلمًا في حين لم تتوفر أي مدارس خاصة. (جريج، 2005، ص 82)

الخاتمة

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج العلمية الرئيسية التي تجمل أثر السياسات الفاشية والإدارات التالية لها على المدارس الإيطالية في ليبيا:

- أثبتت الدراسة أنّ المدارس الإيطالية في العهد الفاشي (1922-1943) لم تُؤسس لتؤدي دورًا تربويًا محايدًا، بل شكّلت النواة الصلبة ولَبِنة أساسية في مشروع الطليعة والغزو الثقافي؛ حيث أخضعت المناهج والأنشطة المدرسية بالكامل لخدمة الأيديولوجيا الفاشية وطمس معالم الهوية العربية والإسلامية.

- أنّ زيادة الإنفاق الحكومي الإيطالي والتوسع المادي -الكمي والنوعي- في أعداد المدارس وتوزيعها الجغرافي، ووظّف هذا التوسع لخدمة أهداف التوطين الاستيطاني وتثبيت السيطرة الإيطالية على الأراضي الليبية.

- أظهرت الدراسة أنّ اندلاع العمليات العسكرية للحرب العالمية الثانية وتحول الأراضي الليبية إلى ساحة صراع مباشر أدى إلى شلل شبه تام للعملية التعليمية، حيث تعرّضت البنية التحتية للمدارس للتدمير والتضرّر، وتوقفت الدراسة في معظم المؤسسات التعليمية نتيجة نزوح السكّان وتغير المقدرات العسكرية على الأرض.

- بيّنت الدراسة أنّ انتقال السلطة إلى الإدارتين العسكريتين البريطانيتين في إقليم طرابلس وبرقة والفرنسية في فزان لم يفضي إلى إلغاء تام للمنظومة التعليمية الإيطالية، بل خضعت هذه المدارس لسياسات إعادة هيكلة وتعديل؛ حيث جرى تقليص المحتوى الفاشي وإعادة توجيه المؤسسات بما يخدم التوجهات والسياسات الإدارية الاستعمارية الجديدة لكل إقليم.

- خلّصت الدراسة إلى أنّ الإرث التعليمي الذي خلفه الاستعمار الإيطالي من مبانٍ ومؤسسات تعليمية وبعض المناهج المعدلة شكّل التركيبة المادية والهيكلية الأولى التي اعتمد عليها البناء الأولي للنظام التعليمي الليبي الحديث في مرحلة ما بعد الاستقلال، متضمنةً انعكاسات عميقة على البنية الاجتماعية والثقافية في البلاد.

قائمة المصادر والمراجع.

- قعير فتحي عوض، (2008)، العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها في تطور التعليم في ليبيا في الفترة ما بين 1551-1969، ليبيا. بنغازي، منشورات جامعة قاريون، ط الأولى.
- جريج أ.ج. ستيل، (2005)، تاريخ التعليم في إقليم طرابلس منذ الاحتلال العثماني حتى السنة الخامسة للإدارة العسكرية البريطانية للإقليم، ت أحمد محمد العاقل، ليبيا طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 46.



- الجراري محمد الطاهر، (2008)، التعليم الفرنسي بفزان بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1951، طرابلس، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.
- الشبيخي رأفت غنيي، (1972)، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية والتوزيع، ط الأولى.
- أصنان سالم الصغير إمام محمد، (2103)، ساسة إيطاليا التعليمية في ليبيا 1911-1943، السودان الخرطوم، جامعة الخرطوم، أطروحة دكتوراه غير منشورة.
- الطرشاني علي مصطفى، (2005)، التعليم في ليبيا في عهد الاستعمار الإيطالي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين.
- منصور حنان سالم خليفة، (2015)، السياسة الفرنسية تجاه فزان 1890-1945 دراسة تاريخية، القاهرة، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة.
- جريدة برقة الجديدة، العدد 86، 28 فبراير، 1946، بنغازي.

.S.Greige : History of Education in Tripolitania (1948)

- Annual Report of U.N. 1949. Commissioner in Libya.

- Aftita, W. F. (Trans.). (1944). Annual report of the British Military Administration (Tripoli 1944). Libyan Center for Archives and Historical Studies.

- Bollittino ufficiale, Ministerial Decree No472, minister delle colonie, 1924.

- Salem, I. (Trans.). (1946). Annual report of the British administration for the year 1946, Chapter 9: Education (p. 16). Libyan Center for Archives and Historical Studies, Foreign Documents Department.

- Al-Khatim, S. I. (Trans.). (1948). Report of the British Military Administration in Tripoli 1948, Chapter 14. Libyan Center for Archives and Historical Studies.

- Di Pasquale Francesca LA SCUOLA PER L'IMPERO POLITICHE EDUCATIVE PER GLI ARABI DI LIBIA IN EPOCA FASCISTA '1922-1940', UNIVERSITÀ DEGLI STUDI DI PISA, DIPARTIMENTO DI SCIENZA DELLA POLITICA ,2003.